

☆ الدكتور نجمة بانو

حياة شهاب الدين الدولة آبادي و آثاره

اسمه: هو شهاب الدين أحمد بن شمس الدين بن عمر الزاؤولي الهندي الدولة آبادي، الغزنوي، الجونبوري رحمة الله عليه^(١)
مولده: ولد بدولت آباد (الدكن) في أواخر النصف الثاني من القرن الثامن من الهجرة النبوية.

نشأته وتعلمه: أمضى أيامه الأولى في مسقط رأسه بدون شهرة. وبعد ذلك أغراه بعض علماء دهلي المبرزين فترك موطنه التي ظل فيها يدرس. ثم سافر مع أستاذه إلى كالبي واستقر بها مدة طويلة غير أن شهاب الدين شخص من بعد إلى جونبور.

سفره إلى جونبور وتشجيع الأمراء والملوك

عند ما هجم الأمير تيمور على مدينة "دهلي" هاجر علماء دهلي وأمرأها إلى مدينة جونبور. ونجد أن الملوك والأمراء و ولاية الأمر وحكام المدن كانوا يعتبرون خدمة العلماء المخلصين والأساتذة والمربين الأجلاء و توفير راحتهم سعادة وشرفا لهم، ووسيلة لنجاتهم في الآخرة و فلاحا لهم. ويوجد في تاريخ الهند أمثلة كثيرة لهذا التشجيع الملكي للعلم والعلماء فقد حرص ولاية الأمر على إراحة العلماء والمشائخ.

☆ الأستاذة المساعدة في الكلية الحكومية للبنات مدينة تاؤن بفصيل آباد.

يقول السيد أبو الحسن على الندوى: (٢)

"أنجبت جونبور برعاية وتشجيع السلاطين الشرقيين، علماء أمثال الشيخ شهاب الدين الدولة آبادي والشيخ اله داد، والشيخ محمد افضل، والعلامة محمود صاحب الشمس البازغة، وديوان عبدالرشيد والمفتي عبدالباقي، ففتحوا البلد كله بعلمهم وطبق صيتهم الأرجاء كلها"

و شخص شهاب الدين إلى جونبور حيث تلقاه "السلطان ابراهيم الشرقي" بالتكريم والشترير وعينه قاضي قضاة جونبور و خلع عليه لقب "ملك العلماء" (٣)

ويقول مؤلف تاريخ فرشته: (٤)

"أصيب مرة ملك العلماء القاضي شهاب الدين الدولة آبادي بمرض شديد، فذهب السلطان إبراهيم الشرقي إليه ليعوده، وبعد عيادته والاستطلاع عن صحته والتدبير لعلاجه طلب الملك كأسا من الماء، وأدار الكأس على رأس الشيخ وشربها، ثم قال: يا رب، أنزل البلاء المقدر للقاضي علي، واكتب له الشفاء"

ويقول عنه صاحب نزهة الخواطر: (٥)

"دخل ملك العلماء جونبور، فتلقى بالإكرام وطابت له الإقامة بها لما لاقاه من عناية السلطان إبراهيم الشرقي صاحب جونبور، ومن إكرام العلماء و رجال السياسة حتى أنه صار قاضيا للقضاة في البلاد الشرقية، وكان السلطان يضع له في حضرته كرسيًا صيغ من فضة ويجلسه على ذلك حساده

عند ما رأى معاصروه إكرام الدولة آبادي و منزلته عند الملوك والأمراء حسدوا و حقدوا عليه و شكى الملك عن حساده و كتب عنهم رسالة إلى أستاذه مولانا خواجكي ورد إليه الأستاذ ببيتتي الشيخ سعدي وهما: (٦)

اے پیش از انکہ در قلم آید ثنائے تو
واجب برأهل مشرق و مغرب دعائے تو
اے دربقائے عمر تو نفع جهانیاں
باقی مباد آنکہ نخواستد بقائے تو

(یا من أثنى عليه القلم قبل كل شيء قد وجب على أهل الشرق والغرب كلهم أن يدعوله ويامن ينفع الناس بحياته ندعو على كل من لا يريد لك ولا يمتنى لك حياة طويلة). وبعد مدة انقضی جماعة من حساده صفاته

"كان غاية في الذكاء و سرعة الإدراك و قوة الحفظ" ^(٤) وشدة الانهماك في المطالعة ولا يمل من الاشتغال والبحث" ونجد فيه صفات عديدة متنوعة وهي:

١. نحوى

كانت له خبرة تامة في التحرير والتقرير في علوم الأوائل على الأخص في النحو وقد نال شهرة في مجال النحو بكتابين أحدهما "الإرشاد" وهو متن لطيف رتبه بطريقة جديدة لم يسبق فيها. وعليه ألفت شروح كثيرة منها "شرح الخطيب الكازرونى" ^(٨).

والكتاب الثانى هو شرح الكافية المسمى "بشرح الهندى" وله أهمية علمية عظيمة و شرح الدولة آبادى توضيحاً وافراً "الكافية" وبسطه وفصله وذكر أسرار الكافية وكشف المستغلق من غوامضها. وعليه حاشية للتوقانى والگادرونى، و غياث الدين منصور الشيرازى، و مولانا عبدالملك الجونبورى، وضوء علاء الدين والشيخ الهداد. ^(٩)

٢. لغوى

كان شهاب الدين الدولة آبادى لغوياً شهيراً. ونجد في كتابه "كتاب الهندى" أنه قد قام بدراسة الكلمات من ناحية اللغة، ثم وصفها، اصطلاحاً وعلى سبيل المثال يقول في "اللفظ"

"وهو في اللغة الرمي يقال: أكلت التمرة ولفظت النواة^(١٠)

أى رميتها وفي الاصطلاح: صوت يعتمد على المخارج من حرف

فصاعداً

٣. مفسر

كان مفسراً فاضلاً قام بتفسير القرآن باللغة الفارسية، وسمى تفسيره
"بالبحر المواج". قال صاحب أذكار ابرار:

"هذا الكتاب بمنزلة" "الكشاف" عند العلماء

٤. شاعر عروضي

"وله ملكة حسنة في الشعر"^(١٢) "وكان من الشعراء المفلحين"^(١٣) "وكان
له خبرة تامة في فن الشعر"^(١٣) صنف الدولة آبادي شرح قصيدة "بانث سعاد"
باسم مصدق الفضل . ويقول في مصدق الفضل عن ركن مستفعلن من بحر
البسيط:

"كل مستفعلن في البيت سالم إلا الواقع في صدر المصراع الثاني
فإنه مخبون على مفاعله وفاعله الأول مخبون.

والثاني والرابع مقطوعان على فعلن والثالث سالم"

تقطيعه

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

مفاعله فاعله مستفعلن فعلن.

أقوال العلماء فيه واقتباسهم منه

قال عبدالحق المحدث الدهلوي: (١٢)

"القاضي شهاب الدين الدولة آبادي شهرته وأوصافه مغنية

عن الشرح والبيان، أعطاه الله قبولاً فاق به على علماء الزمان"

قال أستاذه عبدالمقتدر: (١٤)

"أتاني رجل جلده علم ولحمه علم وعظمه علم."

قال صاحب تقصار الجيود: (١٨)

"دانشمندان هند ست و شهرة بلاد عرب و عجم".

"أي كان من حكماء الهند و نال سمعة في بلاد العرب والعجم".

الشيخ المحدث عبدالحق الدهلوی يقول فيه: (١٩)

"و شهرت وی مغنی ست از شرح أوصاف او گرچه در زمان او مندان بود اند که اساتذہ و شرکاء او بودند. أما شهرت و قبولی که حق تعالیٰ او را عطا کرده هیچکس را از اهل زمان او نکرد"

"أي و سمعة أو صافه لا تحتاج إلى الشرح والإيضاح وكان كثير من العقلاء والفخماء أساتذة له و شرکاءه و زملاؤه لكن السمعة التي نالها لم يبلغها أحد من عصره".

ويقول صاحب خزينة الأصفياء: (٢٠)

"در علوم ظاهری طاق و بر موز باطنی شهرة آفاق بود".

"أي كان (الدولة آبادی) ممیزا خبیرا فی العلوم الظاهرية وشهیرا فی

أقطار العالم بجهة رموزه الباطنية"

و ورد فی ابجد العلوم:

"فاق اقرا نه و سبق إخوانه" (٢١)

مكانته العلمية

وقد نال ملك العلماء شهاب الدين الدولة آبادی مكانة رفيعة مرموقة في مجال العلم والتدريس. و صار عالماً ذائع الصيت، واسع الشهرة. وكان نجمة ساطعة في سماء شبه القارة الهندية، وأخذ عنه الكثير من الطلاب.

و جملة القول إنه كان نحویا، عروضيا، فقيها، أدبيا بليغا، وحيد العصر، فريد الدهر و صاحب تصانيف رائعة في المواضيع المتنوعة المختلفة ومعظم كتبه مطبوعة، ولها مكانة رفيعة. واعتنى بها العلماء و شرحوها، ومنهج كتبه سلس، موفق، مترابط و منظم، وله وسعة ومعرفة وإطلاع على

اللغات العديدة مثل: "اللغة العربية" و "اللغة الفارسية" و "اللغة الروسية" ولغة شبه القارة المروجة، واللغات الأخرى.

مؤلفات شهاب الدين الدولة آبادي

١. كتاب الهندي (شرح الكافية)
٢. إرشاد الطالبين.
٣. أسباب الفقر والغناء
٤. البحر المواجه والنور البهجة في تفسير القرآن (باللغة الفارسية)
٥. بديع الميزان في البلاغة والبيان.
٦. تيسير الأحكام (باللغة الفارسية في الفقه الحنفي)
٧. شرح أصول بزودي.
٨. جامع الثناء.
٩. رسالة في تقسيم العلوم. (باللغة الفارسية)
١٠. رسالة عقيدة شهابية.
١١. شرح قصيدة البردة.
١٢. شرح قصيدة بانث سعاد. (مصدق الفضل)
١٣. الفتاوى الشهابية من الفتاوى والمجاميع.
١٤. فتاوى إبراهيم شاهي.
١٥. مصباح.
١٦. مناقب السادات (باللغة الفارسية)
١٧. هداية السعداء (باللغة الفارسية)
١٨. المعافية^(٢٢)
١٩. رسالة في العقيدة الإسلامية.

وفاته: (٢٣)

وتوفي عام ٥٨٢٩ الموافق عام ١٣٢٤ ببلدة جونبور. ودفن في الجانب الأيمن من مسجد السلطان إبراهيم الشرقي.

حواشي

- ١- ترجمته في: النزهة ٢٠:٣، وأبجد العلوم ٨٩٢، وسبحة المرجان ٣٩، وهدية العارفين ١:١٢٤، وحقائق الحنفية ٣١٩، ومآثر الكرام ١٨٩، ومعجم المؤلفين ٣٠٩:٣، و معارف العوارف ٢٠، والثقافة ٢٠، و بروكلمان ١١٠، وتذكرة علماء الهند ٢٣٩، والتقصار ٢٥، و تاريخ ادبيات مسلمي باكستان. و هند ١٨٠، و مصدق الفضل ٣، وأخبار الأخيار، ١٨٠، و خزينة الاصفياء ٣٨١ و تاريخ فرشته ٣٠٦، والمسلمون في الهند ١٠٦، و معجم المطبوعات ١٩:١
- ٢- المسلمون في الهند (ص ١٠٤)
- ٣- السبحة ٣٩، وأبجد العلوم ٨٩٣، ودائرة المعارف الاسلامية ٩:٢٣، و الحقائق ٣١٩، و مفيد المغنى ١٢٤، و بروكلمان ٢٢٠.
- ٤- تاريخ فرشته ٢:٢٤٤، والنزهة ٢:٣٠٦، والمسلمون في الهند ١٠٦، وتذكرة علماء الهند ٨٠١.
- ٥- النزهة (٣:١٩)، و تاريخ فرشته (١:٣٠٦)، و التذكرة ص: ٨٠١
- ٦- مآثر الكرام ص: (٢٢٢)، و التقصار ص: ١٤٥، ١٤٣.
- ٧- انظر: النزهة ٣:٨٢.
- ٨- راجع: أبجد العلوم ٨٩٣ و عوارف المعارف ١٢٠، وهدية العارفين ١:١٢٤
- ٩- راجع: الثقافة الاسلامية (ص: ٢٠)، و النزهة (٣: ٢٠)
- ١٠- انظر: ص: ٣ من المخطوط.
- ١١- راجع: أذكار الابرار ص: ١٢٢.

١٢. راجع: مصدق الفضل ص: ٣.
١٣. انظر: أخبار الأخيار ص: ٥ وخزينة الأصفياء ص: ٣٨١
١٤. راجع: الخزينة ص: ٣٨١
١٥. مصدق الفصل ص: ٣
١٦. انظر: أخبار الأخيار ١٨٠
١٧. راجع: حقائق الحنفية ٣١٩، ومصدق الفضل، وتاريخ ادبيات ١٨٠.
١٨. راجع: التقصار ٢٥، وتاريخ ادبيات ١٨٠، والتذكرة ٢٣٩.
١٩. راجع: أخبار الأخيار ١٨١، والتقصار ٢٤.
٢٠. انظر مؤلفاته:

النزهة ٢٠، وأبجد العلوم ٨٩٢، وسبحة المرجان ٣٩،
وحقائق الحنفية ٣١٩، ومآثر الكرام ١٨٩، ومعجم المؤلفين ٣٠٩:٤،
ومعارف العوارف ٢٠، وتذكرة علماء الهند ٢٣٩، والثقافة ٢٠،
وبروكلمان ١١٠، وهدية العارفين ١٢٤:١، ومعجم المطبوعات ١٩:١

Contribution of Indo Pakistan to Arabic Literature.

٢١. قد ورد ذكره في آخر الإرشاد (ص: ٩٨)، وكتاب الهندي ص: ٩٢، و
مصدق الفضل ص: ١١.
٢٢. راجع: أبجد العلوم ٨٩٣، وحقائق الحنفية ٣١٩، و بروكلمان ٢٢٠،
وسبحة المرجان ٣٩، ومآثر الكرام ٢٦٢، ودائرة المعارف الاسلامية
٩ ص ٣٩٩، وتذكرة علماء الهند ٢٢٠، وتقصار جيود الأحرار ٤٥/١٢، و
نزهة الخواطر ٢٣:٤، ومصدق الفضل ٣.

Contribution of Indo Pakistan to Arabic Literature.